

# علم الترجمة وتحليل الخطاب

علیمة قادری

کلیة اللغات والآداب

جامعة منتوري - قسنطينة

يعتبر تحليل نص الترجمة تحليلاً للنص في حدوده الشكلية والدلالية وتفكيك للعناصر المكونة له، لكننا نصادف في أغلب الأحيان أن هذا التحليل لا ينصب على النص المترجم أي النص - الهدف (le texte cible) ولغته (la langue cible) وإنما يحكم عليه من خلال النص الأصلي (le texte source) ولغته (la langue source) وكاتبه.

يصبح تحليل النص المترجم بهذا المفهوم تحليلاً للنص الأصلي و«نقد ترجمات النصوص الأدبية يندرج ضمن هذا النقد ... إذ أن الناقد يقيم عملاً أدبياً أو مجموعة أعمال من حيث المحتوى والأسلوب، ويفحصها وفقاً لمقاييس فنية، إذ يحكم على الكاتب وعمله انطلاقاً من النص المترجم، فهو يحكم على الكاتب من خلال بديله أي المترجم»<sup>(1)</sup> الذي يعتبر بمثابة الوسيط «الذي يقود القارئ ... لكي يعبر حاجز اللغة».

إذا حكم الناقد على النص المترجم (le texte cible) فهو يحاول دائماً ربطه بالنص الأصلي (le texte source) والإدلاء بملاحظات وأحكام سريعة، عامة وينسى أن النص المترجم هو في الحقيقة نص ثان يسعى دائماً إلى أن يكون مكافئاً وأميناً لنص الأصل.

لكن الترجمة -مثلما يكتب بسام حجار- هي «النقل من لغة إلى لغة، وهي الخيانة بعينها... فإن ترجمة الشعر [مثلا] هي مآثرها، أو صنيعها الأعظم، ذلك أن نقل عنصر الإزاحة الذي يتقوم به الشعر، يكون نقلا لخيانة أي خيانة الخيانة»<sup>(2)</sup>. كما يضيف «أن مترجمي الشعر لا يختلفون عن... مترجمي النثر»<sup>(3)</sup>.

يتعرض النص المترجم إلى انتقادات كثيرة لكنها لا تتبني على قواعد وأسس الترجمة الصحيحة وتبقى بعيدة عن تناول ما يقدمه هذا النقد ومهما قيل، فانه يبقى إبداعا يخضع للنقد ويساعد على تحديد «المعايير التي يحتكم إليها لتحديد نوعية الترجمة وتجويدها لكي يجري التواصل»<sup>(4)</sup>.

لكن عدة أسئلة تطرح علينا نفسها أهمها :

- هل يخول لناقد النص الأدبي أن ينتقد النص المترجم ويطبق عليه نفس القوانين والإجراءات التي تطبق على النص الأدبي الأصلي حتى وإن كان متمكنا من اللغتين المنقول منها والمنقول إليها؟

- وهل الناقد للنص المترجم على دراية بالمشاكل التي اعترضت المترجم، وقواعد وطرق العملية الترجمية ؟

تعتبر الترجمة «حركة ذهاب وإياب بين النص الأصلي أي اللغة الأصل (Langue source) والنص الهدف أي اللغة الهدف (langue cible) إذ يجهد المترجم نفسه لإيجاد مطابقات مناسبة مع العودة دائما إلى نص الانطلاق (de départ) للتأكد من أنها كاملة غير ناقصة»<sup>(5)</sup> لأن النص الأصلي يمثل نموذجا من الأسلوب»<sup>(6)</sup> وذلك لأن الترجمة عملية معقدة ومتعددة الجوانب جوهرها النقل من لغة إلى لغة أخرى وأساسها التطابق على مستويات مختلفة وفقا لمكونات النص الشكلية والمضمونية والأسلوبية والتأثيرية-الانفعالية<sup>(7)</sup>.

إذ يميز يوجين نايدا بين «التطابق الشكلي الذي يعمل على إعادة شكل النص الأصلي والتطابق الدينامي الذي يحول النص الأصلي بطريقة تحدث نفس الأثر في اللغة الهدف»<sup>(8)</sup>.

لقد أدى تطور الدراسات الأدبية واللغوية في عصرنا الحاضر إلى استقلالية الترجمة كعلم قائم بذاته له مادته التي يعالجها بواسطة مناهج نظرية متعددة،

ولذا «لم تعد الترجمة مجالاً من مجالات الدراسات الأدبية أو اللغوية أو الدراسات المقارنة»<sup>(9)</sup> فقط وهذا لم يمنع كاتارينا راييس من أن تقول أنه «لا يمكن أن نتكلم عن نقد الترجمات دون مقارنة بين النص المترجم والنص الأصلي»<sup>(10)</sup> أي أن عملية الترجمة تتطلب من المترجم أن لا يتناسى النص الأصلي - إن توفر - ويراجعه طيلة إنجازها للترجمة ولا بد عليه أن يعمل جاهداً لتحقيق التطابق بين لغة النص الأصلي (texte source) والنص الهدف (texte cible) وهنا يجب الملاحظة، أن الترجمة عملية صعبة - خاصة الترجمة الأدبية - تسعى دائماً إلى تحقيق الجانب الإبداعي الذي ينم عن معايير جمالية ولا يجب على المترجم أن ينسى العلاقة بين شكل النص ومحتواه والسياقات الثقافية التي تميز تلك الفترة»<sup>(11)</sup> لأن الترجمة «ليست عملية لسانية فقط وإنما هي كذلك عملية أدبية لها قواعدها ومجالاتها وإشكالاتها»<sup>(12)</sup>.

من الطبيعي أن عملية الترجمة لا تتم إلا انطلاقاً من نص سابق عليها أي من أصل، لكن المدة الزمنية بين النصين قد تطول أو تقصر وقد تمتد إلى قرون وقد يضيع الأصل مثلما حدث لكتاب كليلة ودمنة وكتاب ألف ليلة وليلة... وغيرهما من كتب التراث التي ضاعت وأصبحت الترجمات هي الأصل إذ اعتمدت الترجمة العربية لعبد الله بن المقفع لكتاب كليلة ودمنة الأصل لعدة ترجمات عربية كما اعتبرت «ترجمة ألف ليلة وليلة التي أنجزها المستشرق أنطوان غالان (A. Galland) كأصل لكل الترجمات الأوروبية»<sup>(13)</sup>.

كما أن «الآداب الأوروبية بدأت مع الترجمات الإغريقية واللاتينية لنصوص التراث الإغريقي»<sup>(14)</sup> مثل ترجمة الإلياذة والأوديسا.

و«بهذا الصدد ينبهنا موريس بلانشو إلى سبب تعلق الأدب الكلاسيكي الفرنسي بالثقافة واللغات القديمة، نشداناً للاغتراب الذي يريد أن يرقى باللغة العادية إلى مكانة اللغة المترجمية»<sup>(15)</sup> إذ يقول عبد السلام بنعبد العالي إن: «نقل عمل أدبي إغريقي أو لاتيني إلى اللغة الفرنسية كان، في حد ذاته، إنجاز لعمل إبداعي، ففي تمهيد [لمسرحية] أوديب يأسف كورني (Corneille) لكونه فقد الامتياز في ألا يظل إلا مترجماً...»<sup>(16)</sup>.

كما أن لادميرال يرى «أن قصدية الترجمة تكمن في إعفائنا من قراءة النص الأصلي-هذه هي العبارات التي يجب أن نعرف بها الترجمة الحقيقية- فالترجمة يجب أن تعوض النص الأصلي نفسه في اللغة الهدف»<sup>(17)</sup> ويبدو هذا التعويض ضروريا للبحث والتأكد من التكافؤ بين النصين الأصلي والمترجم، التكافؤ الذي كان وما زال موضوع الإشكال الذي يطبع نظريات الترجمة.

لكن قراءة النص الأصلي لا يمكنها أن تتحقق إذا كانت المسافة بين النصين بعيدة أو أن النص الأصلي يكون قد ضاع... ويصبح النص المترجم هو الأصل. «فتكون العلاقة بين نص الأصل والترجمة واهية، إذ يبقى الأول في الخلفية وهذا بفعل تطور قوانين اللغة وأنماط التفكير»<sup>(18)</sup>.

ولا داعي «للتأكيد أن وحدة الأصل وهويته وتطابقه هي التي تؤسس وضعية النسخة»<sup>(19)</sup> المترجمة التي تفترض وجود نص أصلي «تريد أن تكون نسخة عنه شبيهة به أمينة في نقله...»<sup>(20)</sup> إذا توفر ولم تفصلهما المسافة الزمنية.

قد يكون النص المترجم متزامنا مع النص الأصلي ويكتب بعدة لغات، كما أن بعض النصوص كتبت بلغتين أو ربما أكثر مثل روايات الروائي الجزائري رشيد بوجدره الذي ترجم بنفسه بعض رواياته من الفرنسية إلى العربية... فهل الترجمة في هذه الحالة ترجمة أم كتابة مستقلة ؟

نتساءل في كل هذه الحالات عن توفر النص الأصلي أو عدم توفره، أين هي الأصول ؟ وإن وجدت هل تصح «المقارنة» بين النصين (الأصلي والمترجم) الشرط الأساسي الذي اشتراطته كاتارينا رايس (K. Reiss) لإنتاج خطاب في الترجمة ؟ إن القيام بالترجمة بطرقها المختلفة سواء كلمة بكلمة، أو ترجمة المعنى ومحاولة الحرص على الأمانة بالمقارنة بين النصين للوصول إلى التكافؤ بينهما، «تطور في أسئلة اللغة حيث ظهرت من جهة فئة المنظرين الأصليين ومن جهة أخرى فئة المنظرين الهدفين»<sup>(21)</sup>.

ولإنجاز خطاب الترجمة يركز الأصليون (Les sourciers) على النص الأصلي (le texte source) أو نص الانطلاق (le texte de départ) بينما يعتمد الهدفون على النص المترجم (le texte cible) أو نص الوصول (le texte d'arrivée). هذا

النص الأخير الذي طبقت عليه قواعد قاسية لكي يرتقي إلى مرتبة النص الأول (الأصلي) إذ أن شليجل (F. Schlegel) «يشترط على الناقد الذي يريد أن يصف الحلول المقترحة من قبل المترجم أن يربط بينهما وبين الخصوصيات الدقيقة للنص الأصلي وبتعبير آخر فإن المرجع الأخير لحكمه هو الفهم الكامل للنص الأصلي»<sup>(22)</sup> أي فهم المعنى (le sens) ثم التعبير عنه»<sup>(23)</sup>.

ومن الضروري الملاحظة أن النقد الملائم والمناسب للترجمة يجب أن يتأسس على المقارنة وبيئته نهائيا عن التعسفية والذاتية ولأن نظرية الترجمة «تطرح دائما مشكلة تطابق النص المترجم مع النص-الأصلي وهل الأول هو في نفس الوقت الثاني»<sup>(24)</sup> (le même et l'autre) لكن النقد الترجمي لم يفلت من الانقسام إلى اتجاهين :

اتجاه الأصليين (les sourciers) واتجاه الهدفين (les ciblistes) يعتمد نقد الترجمات بالنسبة للهدفين ومثلما يمارسه المختصون -خاصة في الترجمات الأدبية- على النص الهدف (le texte cible) لوحده أي على الترجمة أي اللغة الهدف.

لكن نتساءل عن هذا الخطاب : هل يعتبر فعلا نقدا خاصا بالترجمة ؟

ترى كاتارينا رايس (K. Reiss) أن هذا الخطاب أو نقد الترجمات لا يمكن أن يقتصر على نص واحد أي النص-الهدف (le texte cible) دون مقارنته بالنص الأصلي إذ «لا يكون له معنى إلا إذا حافظ على حدود وإمكانات الحس النقدي»<sup>(25)</sup>. لكنها تتساءل في الوقت ذاته عن حدود هذه الإمكانيات، فمثلا يستطيع الناقد أن يتعثر من البداية كأن يصنف نصا أدبيا ضمن جنس آخر كتصنيفه للرواية في جنس الأدب الشعبي وذلك «بسبب قصور في الفهم من قبل المترجم وعجزه عن إدماج عناصر المحتوى والبنية والأسلوب»<sup>(26)</sup> ذلك لأن النص الأصلي «ينمحي ويعوض بنص آخر يأخذ مكانه وبإمكانه أن يعفينا من قراءة الأصل الذي لم يصبح له وجود إلا محولا متغيرا في شكل آخر»<sup>(27)</sup> تم فيه -قدر الإمكان- نقل كل مكونات وعناصر النص الأصلي ... نقلا أمينًا كامل الأبعاد»<sup>(28)</sup>.

لا تتم عملية الترجمة -في الحقيقة- دون اللجوء إلى النص الأصلي، فهو الأساس الذي يعتمد عليه المحلل ليحكم على النص المترجم الذي عوض النص الأصلي «فإذا كانت الترجمة جيدة، فإنها تصبح عملاً كاملاً، أما إذا كانت رديئة فإن القارئ يحتاج إلى العودة إلى النص الأصلي ليتضح لديه ما يشوبه من الغموض، فالترجمة إذا تطرح مشكلة الهوية ... لأن لها هوية تخضع للغة الهدف وقوانينها ويجب أن تكون مكافئة للنص الأصلي»<sup>(29)</sup>. فلا يجب أن تكون الترجمة بدورها حسب رأي أنطوان برمان (A. Berman) موضوع نقد سلبي يلخص وفقاً للمكتسبات والخسائر بالنسبة للنص الأصلي، كما لا يجب أن تكون موضوع نقد إيجابي إذ يضيف برمان (A. Berman) متسائلاً: «ألا تهدف الترجمة لإرجاع الأصل لتكون نظيره (فتثبت أنها بديله) وكذلك لكي تكون إبداعاً؟»<sup>(30)</sup>.

يحتاج هذا الإبداع (النص-الهدف) إلى التحليل والتقييم، لكن يجب على الناقد أن ينبته ولا يعتمد على التركيز على النقائص التي لاحظها على النص الأصلي فقط وينطلق منها ليحكم على النص الهدف»<sup>(31)</sup> وإن كانت هذه المرحلة «خطوة أولى يجب أن تتبع بخطوة ثانية وهي المقارنة بين النص الأصلي والنص المترجم»<sup>(32)</sup>.

لا يمكن لهذه المقارنة، أن تتم دائماً بين نصين (الأصلي والهدف)، لأن النص الأصلي قد يترجم عدة ترجمات في لغة واحدة وفي عدة لغات -خاصة النصوص الأدبية التي تحتوي دوماً على «نصوص أخرى تكون في أغلب الأحيان من اللغة نفسها ليست حاضرة في النص ولكنها مرتبطة به. وهذا ما يسميه بلانشو Blanchot «الترجمة الخاصة بالنص الأصلي»<sup>(33)</sup> - وتصبح بهذا المعنى الترجمة الأدبية ترجمة الترجمة»<sup>(34)</sup> وكل نص، حتى وإن ظل غير مترجم، فهو ترجمة»<sup>(35)</sup> أو كما يقول رولان بارت (R. Barthes): «إن الكتابة هي خيانة للغة»<sup>(36)</sup> أي أنها خداع وإدماج للغرابة في ما ألفناه في اللغة. ففي كل ترجمة يصبح النص الأصلي كأنه مجتث الجذور «فهذا الرأي يلزم كل ترجمة مهما كانت إذ يعتبرها الرأي العام خيانة أو حتى خسارة ويبقى النص المترجم مخالفاً للنص الأصلي لأنه عاجز عن إرجاع كل عناصر هذا الأخير والتي تضمن حياته»<sup>(37)</sup>.

تتناول الدراسات -عادة- النصوص الأصلية بالدراسة ثم تعرض المحاسن والمساوئ للحلول المقدمة لكل ترجمة مدروسة لأن أسلوب النص الأصلي يفرض على المترجم متطلبات محددة أثناء إخراج النص في لغة الترجمة «كما أن قواعد وأحكام لغة الترجمة وقدرات المترجم اللغوية تنعكس في اختياره للوسائل التعبيرية التي يصنع بها أسلوب ترجمته»<sup>(38)</sup>.

تهتم الدراسات الترجمة عادة بالنص-الهدف (le texte cible) وتحاول أن تفحصه وتقييمه وفقا لعدة معايير، فما هي السبل التي يجب على الناقد أن يسلكها لإنجاز نقد ترجمي خاص بالنصوص المترجمة ؟

يعتبر النص الأصلي (le texte source) هو المعيار الذي تقارن به وتوزن الترجمة لكنه قد لا يساوي شيئا من وجهة نظر تطلبه إذ أنه «لا يمثل شيئا ذا بال بالنسبة للقارئ المستهلك خاصة إذا كان النص مفقودا (أو حتى وهميا أو متوهما) أو إذا كان القارئ يجهل لغة النص الأصل»<sup>(39)</sup>.

يحرم إذا في هذه الحالات كلها القارئ الذي لم يطلع على النص الأصلي -مهما كان السبب- فلا يستطيع إجراء مقارنة ولا حتى تقييم النتيجة التي توصل إليها المترجم ويتحول هنا «النص المترجم إلى أصل قراءة لقارئ اللغة الواحدة ... وتكون الترجمة أصلا على غرار أشكال التعبير قاطبة»<sup>(40)</sup>.

لكن هذا لا يعني أن قارئ اللغة الواحدة (لغة الترجمة) الذي حرم من كل آليات المقارنة لا يمكنه أن يحكم على هذا النص، فعند قراءة رواية مترجمة، قراءة سلسلة دون عقبات يمكنه «أن يعبر عن رأيه ويحكم على النص المترجم حكما مقبولا ... دون أن يحس بأنه ترجمة»<sup>(41)</sup>.

يستدعي هذا التقرير سؤاليين :

1- «هل الأصل حرر في أسلوب سيال (fluide) (إلى أي حد يمكن أن تبرر هذه السيولة ؟) (la fluidité)

2- هل سيولة النص المترجم هي قيمة مطلقة أم خاصة؟ وبعبارة أخرى هل هذه السيولة يجب أن تكون الهدف الإجمالي والأخير أو ببساطة الذي يتمناه كل من يقوم بنشاط ترجمي بغض النظر عن جنس النص وظروفه»<sup>(42)</sup>.

على هذا الأساس تسعى بعض الدراسات إلى تصنيف النصوص المترجمة دون التمسك بالقيود الخطابية والأجناسية لها وتعمل على «تصنيفها بناء على علاقة النص -المصدر بالنص- الهدف، انطلاقاً من مبدأي الأمانة والخيانة... الاستحالة والإمكان، وقد أدى هذا الاتساع إلى تداخلها مع نظريات عامة مثل الشعرية وفلسفة اللغة والمنطق واللسانيات والسيميولوجيا، فأصبحت نقطة تقاطع أشكال المعرفة الإنسانية نفسها»<sup>(43)</sup>.

يشترط معظم الدارسين المعاصرين على المترجم أن يكون متمكناً من الكتابة في لغته لكي يستطيع أن ينقل من لغة أخرى و«أن ينفخ الحياة في النصوص وينقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة وغير قابل للترجمة في الوقت ذاته، فإذا كان في الإمكان ترجمة نص ما ترجمة نهائية فإنه يموت كنص وكتابة»<sup>(44)</sup>.

يتعين على المترجمة أن لا تسعى إلى هدف نهائي أي «أن تكون نسخة طبق الأصل، وتجعل من اللغة المترجمة مرآة تعكس النص الأصلي، فإنها تكون قد استعملت حالة معينة للغة، تلك الحالة التي لا بد وأن تتحول»<sup>(45)</sup>.

لكن إذا كان المترجم لا يجيد استعمال لغته ولا يجيد الكتابة فيها، فترجمته تكون رديئة حتى وإن فهم النص الأصلي جيداً. أما إذا كان بعيداً عن «الحس اللفظي والمعنوي والموسيقى الذي يؤثر في شيوع اللفظة المترجمة كما يؤثر في هجرها وإماتها إلى الأبد»<sup>(46)</sup> فإنه يخفق لأن «الذوق في اختيار اللفظة المترجمة عنصر هام وفعال في اتساع نشرها وسرعة تداولها والأنس بها»<sup>(47)</sup>.

تتخلص مهمة المترجم «في إعطاء القارئ النص-الهدف نصاً يكون مقروءاً في لغته»<sup>(48)</sup> وليس إنتاج ترجمة مبهمة، مدرسية تتعثر عند قراءتها بسبب تراكيبها وصيغها... وذلك لأن «الترجمة الأدبية... لا يمكن أن تكون إلا إنتاجاً لعمل آخر، أي نص مستقل له نفس الوضع الاعتباري، ليس الأساسي في هذه الحالة، هو استتساخ الأصل، بل هو إنتاج أصل جديد يحل محله»<sup>(49)</sup> والترجمة الرديئة بإمكانها أن تقضي على عمل رائع في اللغة الأجنبية.



لا تستدعي الحاجة لمقارنة النص الهدف بالنص الأصلي رصد الأخطاء عند استعمال اللغة الهدف وذلك لأن معنى النص «لا يتلخص في مجموع معاني الكلمات التي يتألف منها معنى النص ولفهمه تفرض إضافة معارف وتوظيف منطق بإمكانه الربط بين قول الكاتب (ما يقول النص) وما يعرفه المترجم/القارئ والذي يزوده بالوسائل التي يمكنه أن يترجم بواسطتها ما قاله الكاتب»<sup>(50)</sup> وفي هذه الحالة يمكن الاستغناء عن قراءة النص الأصلي «إذا كان القارئ لا يعرف لغته فتكون القراءة في هذه الحالة موجهة للنص-الهدف لوحده»<sup>(51)</sup>.

أما الناقد المتمكن من اللغة الأصلية فهو «يستطيع أن يقف بسهولة عند المقاطع التي تعثر فيها المترجم لجهله لمعارف لسانية»<sup>(52)</sup> وذلك لأن الترجمة الحقيقية هي عملية «تعرف بظروف إنتاجها التي تعرفها بالمترجم وتختص وفقا لعدة آفاق مربوطة بطبيعة النص الأصلي أو الرسالة (le message) ونوع أو أنواع القراء»<sup>(53)</sup> (récepteurs).

وقد تكفي الثغرات والنقائص التي يكتشفها القارئ للحكم على نوعية الترجمة حكما سلبيا، وإضافة إلى هذا فالأخطاء والنقص في السيطرة على اللغة الأصلية ينعكس على اللغة-الهدف.

يرى باختين (Bakhtine) «أن كل كتابة أدبية تحتوي دائما على كلام الآخر وهذا التواشج (entrelacement) بين العبارتين يشكل البنية الحوارية للغة الإنسانية»<sup>(54)</sup> كما أن الكلمات والعبارات التي لا توجد في اللغة الأصل و«الأصدقاء الكاذبون» (Les faux amis)، ليست هي المعايير التي يقيم بها الناقد دائما معارف المترجم اللسانية.

يلاحظ جوته (Goethe) «أنه لا يوجد أفضل من الترجمة البسيطة المكتوبة نثرا ... كما أن لوتر (Luther) يوضح أن اللغة الهدف يجب أن تخاطب كل فئات المجتمع لكي تكون مفهومة، ولهذا يجب أن يكتب المترجم باللغة التي يفهمونها»<sup>(55)</sup>.

تعرقل هذه الصعوبات والعقبات العملية الترجمية وتغني في كثير من الأحيان عن المقارنة التي لا يلجأ إليها النقاد في حالات كثيرة لربح الوقت.

وعليه يجب الملاحظة «أن أساس علم الترجمة هو علم التوصيف بمعنى دراسة الضوابط المصاحبة لعملية الانتقال من لغة الأصل إلى لغة الترجمة وذلك من خلال التحليل والملاحظة غير أن هذا لا يعني عدم وجود عناصر معيارية في علم الترجمة إذ أن ارتباط فكرة النظري بواقعه التطبيقي يقضي بوضع قواعد وتوصيات تستهدف الوصول إلى الحد الأدنى من عدم التطابق الناتج عن عملية التحويل بين اللغات أثناء الترجمة»<sup>(56)</sup>.

يركز خطاب الترجمة كثيرا على النص-الهدف لوحده دون الرجوع إلى النص الأصلي حتى ولو توفر رغم أن الترجمة (النص الهدف) قد «عانت ولقرون عديدة من التجاهل وعدم الاعتراف بها رغم دورها الذي لا ينكر في مجال الأدب والمعرفة الإنسانية والتهمة التي ظلت تلاحقها تتلخص في أنها ليست هي الأصل»<sup>(57)</sup>.

لقد شغل البحث عن الأصول الباحثين وأصبح هو الهدف وابتعدوا عن البحث في الترجمة ومتطلباتها. يبقى النقد الترجمي الذي يعتمد على النص-الهدف (نص الوصول) دون العودة إلى النص الأصلي إذا كان موجودا لا يكون مفصلا، لكن إذا كان الأصل مفقودا أو القارئ لا يعرف اللغة الأجنبية أو أن لغة النص الأصلي قديمة، ميتة فما عليه إلا أن يركز على النص-الهدف لأنه مهما لقي من انتقادات، فهو كتابة وإبداع كغيره من النصوص الأدبية الأخرى، فالأدب الروماني ما هو إلا إعادة كتابة الأدب الإغريقي وكذلك اللاتيني ... يبني الأديب المعنى والناقد يحلله ويعيد بناءه وناقدا الترجمات مطالب بدوره هو الآخر بقراءة بناء منتج المعنى. إن مبررات الاعتماد على النص-الهدف لا تنقصها قوة الحجة وأهمها هو ما يرتبط بالتطابق الذي توصل إليه نايدا (Nida) وهو التطابق الشكلي وإعادة النص في شكله والتطابق الدينامي الذي يقوم على تحويل النص-الأصلي بطريقة تحدث نفس الأثر في اللغة-الهدف»<sup>(58)</sup>.

يفضل بعض النقاد أن يشتمل النص-الهدف على بعض الهنات ولا يتقبل تشويه معنى النص لأن بعض الانطباعات الذاتية تفرض الرجوع إلى النص الأصلي للوصول إلى حكم موضوعي مبني على قواعد متينة وموضوعية.

يهدف النقد البناء للترجمة إلى إلقاء الضوء على الحلول السليمة التي اهتدى إليها المترجم «كالسيطرة على صعوبات الترجمة التي لا ندركها إلا إذا كانت لدينا خبرة ومعرفة بالمستوى اللساني في النص الأصلي»<sup>(59)</sup> وتتوفر لدينا «قدرة على نقل صور المعنى من دليل-مصدر إلى دليل-هدف»<sup>(60)</sup> والمترجم هو الذي يعيد هندسة النص ويزيل... التشابك الذي يؤثر على الفحوى»<sup>(61)</sup>.

وبما أن الترجمة «تكون أقل وفاء للشعر وأكثر وفاء للنص العلمي أو إن كل ترجمة خيانة... ذهب بعض المفكرين إلى التلميح لعدم جدواها أي بعبارة أخرى الاستغناء عنها (عن النص الهدف) أو ربما إلغائه واقتراح بديل يختزل كل إمكاناتها»<sup>(62)</sup>.

كما يرى بعض النقاد أن تحليل الترجمة بالاعتماد على نص الوصول دون العودة إلى نص الانطلاق لا يؤدي وظيفته على أكمل وجه «ولا يمكن الإدلاء برأي نهائي دون أن نواجه النصين (الأصلي والمترجم)»<sup>(63)</sup>.

يصبح الأصل -بالنسبة للأصليين (les sourciers)- ضرورة ملحة للتقييم ولإنتاج خطاب في الترجمة، «لكن تاريخ البشرية يقدم لنا نماذج عن نصوص لا أصل لها، بل هي ذاتها ترجمة مثل كتاب ألف ليلة وليلة مثلا لا أصل له، بل الوسيط الذي نقله إلى الأجيال المتعاقبة...هو المخيلة المتوارثة... وتعتبر ترجمة أنطوان غالان (A. Galland) هي الأصل لترجمات عديدة... وأمثلة النصوص القوية التي لا أصل لها كثيرة»<sup>(64)</sup> يشترط إنجاز الترجمة على أساس النص الأصلي توفره سواء كان معاصرا لها أو بعيدا زمنيا، لكن يجب أن تكون لغته مفهومة لأن المترجم مجبر -حسب رأي الأصليين- على الخضوع لإرادة المؤلف وما يقوم به وإلى أي حد فهم ما أراد الكاتب قوله وكيف استطاع هو نقله والتعبير عنه في اللغة -الهدف بطريقة حية، ولا شيء حسب رأي كاتارينا رايس- يساوي المقارنة بالنص الأصلي.

يجب على الناقد، قبل أن يعطي حكما عاما أن يتمعن في النص-الهدف من عدة أوجه، كما يجب عليه أن يراعي جنس النص والعوامل الداخل والخارج لغوية التي لعبت دورا أساسيا في إنجاز الترجمة ليكون تقييمه موضوعيا وممكنا وملائما لجنس ومواصفات النص الذي تناوله.

وعلى هذا الأساس يجب على المترجم قبل أن يباشر عمله أن ينتبه إلى جنس النص وكذلك على الناقد أن يفعل نفس الشيء قبل التحليل، لا بد أن يكون فكرة واضحة عن جنس النص الذي ينتمي إليه النص الأصلي لتفادي الأحكام الذاتية وغير الملائمة.

تعتبر الترجمة كميدان للنشاط الفكري «تخصصا، فهي لا تمتزج لا مع تخصص اللساني ولا مع تخصص أستاذ اللغة... وإنما ملتقى الثقافات... فهذا هو الوجه المعروف للترجمة»<sup>(65)</sup>.

ولهذا ينبغي للمترجم أن يدرك جيدا مميزات هذا التخصص و«يفهم الخطاب في عالمه الثقافي ويستخرج المعنى مستقلا عن العلامات اللسانية ثم يعيد صياغته في خطاب مطابق مخصص للفهم في إطار ثقافي متميز عن الأول»<sup>(66)</sup> فعند ترجمة النص الأدبي النثري لا يجب عليه أن يخلط بين جنس رواية من الآداب العالمية مثلا ورواية تقرأ في محطة قطار...

تبدو هذه القضية من البديهيات، لكن مازالت تحتاج إلى وقت ربما لتكون واضحة. إن الطريقة المثلى والموضوعية في نقد الترجمات تتمثل في وجود نوعية من النصوص التي توضح وتراعي الظروف التي مرت بها العملية الترجمية والتي تشمل كل أنواع النصوص التي تصادفنا أثناء التطبيق إذ أن خطاب الترجمة مثلما توصل إليه شليمارشر Schleiermacher في محاضراته: «في مختلف طرق الترجمة» (Sur les différentes méthodes de traduire) أن تحليل الترجمة يجب أن يكون منهجيا ونستبطن منه انطلاقا من التعاريف-الطرق الممكنة للترجمة، أي تحليلا نسقيا يطمح لإيجاد علاقات بين مبادئ الترجمة واختيار الطرق المناسبة لكل جنس من النصوص ويحدد بدون شك المعالم ويرسم الحدود الأكثر وضوحا التي تقرر عن طريقة الترجمة وكيفيةها وبعبارة أخرى فإن نوع النصوص هو الذي يؤثر في اختيار طريقة الترجمة التي تختلف من مترجم إلى آخر.

الإحالات

- (1) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p 15.
- (2) بسام حجار ص 10.
- (3) نفسه
- (4) محمد الديدواوي : الترجمة والتواصل ص 12.
- (5) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p 16.
- (6) Berman (A): L'épreuve de l'étranger p 63.
- (7) فوزي محمد عطية : علم الترجمة ص 22.
- (8) يوجين نايدا: نحو علم الترجمة-ترجمة ماجد النجار ص 309.
- (9) فوزي محمد عطية : علم الترجمة ص 22.
- (10) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p 15.
- (11) Redouane (J): La traductologie: science et philosophie de la traduction p 177.
- (12) Cary (E): comment faut-il traduire ? p 8.
- (13) Brunel (P) et autres: Qui est ce que la littérature comparée p 46.
- (14) Ladmiral (Y.R): Traduire: Théorèmes pour la traduction p 15.
- (15) Blanchot (M): La part du feu p 174.
- (16) عبد السلام بن عبد العالي : في الترجمة ص 18.
- (17) Ladmiral (Y.R): Traduire: Théorèmes pour la traduction p 15.
- (18) Deleuze (G): Logique du sens p 350.
- (19) Deleuze (G): Logique du sens p 350.
- (20) عبد السلام بن عبد العالي : في الترجمة ص 15.
- (21) Oustinoff (M): La traduction: Que sais-je ? p 50.
- (22) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites pp 23-24.
- (23) Durieux (C): Apprendre à traduire p 15.
- (24) Ladmiral (Y.R): Traduire: Théorèmes pour la traduction p 16.
- (25) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p 24.
- (26) Op. cit.
- (27) Hellal (Y): La théorie de la traduction p 167.
- (28) فوزي عطية محمد : علم الترجمة ص 202.
- (29) Redouane (J): Encyclopédie de la traduction pp 36-37.
- (30) Berman (A): Pour une critique des traductions p 42.
- (31) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p 24.
- (32) Op cit.
- (33) عبد السلام بن عبد العالي : في الترجمة ص 16.

- (34) Berman (A): L'épreuve de l'étranger p 160.
- (35) عبد السلام بن عبد العالی : في الترجمة ص 16.
- (36) Barthes (R): Leçon p 16.
- (37) Berman (A): L'épreuve de l'étranger p 159.
- (38) فوزی عطیة محمد : علم الترجمة ص 207.
- (39) حسین خمري : جوهر الترجمة ص 54.
- (40) بسام حجار : مديح الخيانة ص 12.
- (41) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p25.
- (42) Op cit.
- (43) عبد اللطيف محفوظ: التمثيل والترجمة-فكر ونقد مجلة ثقافية نقدية، س1/ع/10، 1998 ص61.
- (44) عبد السلام بنعبد العالی : في الترجمة ص 19.
- (45) نفسه ص 20.
- (46) محمد عبد الغني حسن: فن الترجمة في الأدب العربي ص 210.
- (47) نفسه ص 211.
- (48) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, p 26.
- (49) فورطوناطو إسرائيل: الترجمة الأدبية تملك النص ترجمة مصطفى النحال ص 131.
- (50) Durieux (C): Apprendre à traduire, p 20.
- (51) Ladmiral (J.R): Traduire: Théorèmes pour la traduction, p 64.
- (52) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, p 27.
- (53) Ladmiral (J.R): Traduire: Théorèmes pour la traduction, pp 64-65.
- (54) Berman (A): L'épreuve de l'étranger, p 249.
- (55) Berman (A): L'épreuve de l'étranger, p 45.
- (56) فوزی عطیة محمد : علم الترجمة ص ص 70 - 71.
- (57) حسین خمري : جوهر الترجمة ص 54.
- (58) يوجين نايدا : نحو علم الترجمة: ترجمة ماجد النجار ص 309.
- (59) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites p31.
- (60) عبد اللطيف محفوظ : التمثيل والترجمة، مجلة نقد وفكر س/ع1-10-1998 ص 61.
- (61) محمد الديدواوي : الترجمة والتواصل ص 12.
- (62) عبد اللطيف محفوظ : التمثيل والترجمة، مجلة نقد وفكر س/ع1-10-1998 ص 62.
- (63) Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, p 31.
- (64) حسین خمري: جوهر الترجمة ص57.
- (65) Pelage (J): La traduction, carrefour multiple, p 100.
- (66) Op cit.

## المصادر والمراجع

### المراجع باللغة العربية :

- بسام حجار : مديح الخيانة - المركز الثقافي العربي ط1. 1997.
- عبد السلام بنعبد العالي : في الترجمة - دار الطبيعة بيروت ط1. 2001.
- حسين خمري : جوهر الترجمة - دار الغرب للنشر والتوزيع ط1. الجزائر 2006.
- عبد اللطيف محفوظ : التمثيل والترجمة - قراءة في نموذج مغربي فكر ونقد - مجلة ثقافية شهرية. السنة 1 العدد 10 يونيو 1998.
- فورطوناتو إسرائيل : الترجمة الأدبية تملك النص - ترجمة مصطفى النحال فكر ونقد - مجلة ثقافية شهرية. السنة 1 العدد 10 يونيو 1998.
- فوزي عطية محمد : علم الترجمة مدخل لغوي - دار الثقافة الجديدة القاهرة 1986.
- محمد الديدواوي : الترجمة والتواصل: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1/ 2001.
- محمد عبد الغني حسن: فن الترجمة في الأدب العربي القاهرة 1986.
- يوجين نايدا : نحو علم الترجمة: ترجمة ماجد النجار - مطبوعات وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية 1986.

### المراجع باللغة الأجنبية :

- Barthes (R): Leçon - Seuil Paris 1978.
- Berman (A): L'épreuve de l'étranger : culture et traduction dans l'Allemagne romantique- Gallimard Paris 1984.
- Berman (A): Pour une critique des traductions: John Donne Gallimard Paris 1995.
- Blanchot (M) : La part du feu- Gallimard Paris 1972.
- Brunel (P) et autres : Qu'est ce que la littérature comparée? Armand colin - Paris 1983.
- Cary (E): comment faut-il traduire ? PUL Lille 1985.
- Deleuze (G): Logique du sens - UGE minuit, coll. 10/18 Paris.
- Durieux (C): Apprendre à traduire - la maison du dictionnaire Paris 1995.
- Hellal (Y): La théorie de la traduction: Approche thématique et pluridisciplinaire. OPU Alger 1986.
- Ladmiral (J-R): Traduire: Théorèmes pour la traduction Gallimard Paris 1994.
- Oustinoff (M): La traduction: Que sais-je ? N°3688 PUF 2003.
- Pelage (Y): « La traduction, carrefour multiple » in Quelle formation pour le traducteur ? Actes du colloque international tenu à l'ESIT les 6 ,7 et 8 Juin 1996. Didier Erudition - 1998.
- Redouane (J): Encyclopédie de la traduction OPU Alger 1996.
- Redouane (J): La traductologie: science et philosophie de la traduction - OPU Alger 1985.
- Reiss (K): La critique des traductions, ses possibilités et ses limites. Traduit de l'Allemand par C. Bocquet, Artois presse université 2002.

